محاضرات نحو الجمل والمعاني..............................د باديس لهويمل

الحصة الأولي : الأربعاء 27أكتوبر 2021 الساعة 14:00- 15:00 مدرج :A

ملاحظة : عرفت غياب الكثير

تم تقديم المادة بكونها تهتم بتتبع خواص تراكيب الكلام وما يتحقق من خلالها من إفادة للسامع (المتلقي) ، وتحقيق للتبليغ الذي به ينقل المتكلم قصده إلى مخاطبه ، فنحو الجمل والمعاني إذن يركز على ما يحدث قبل الكلام وأثناءه وبعده ليختتم بنقل مقاصد المتكلم إلى متلق للخطاب برسالة محكمة البناء والنظم والنسج ، نسيجا يتجاوز نحو الجملة المعروف إلى ما فوقه مما يسمى بنحو النص الذي يراعي بدقة مقامات التواصل وسياقاته .

فنحن هنا إذن أمام علمين عربيين مهمّين "علم النحو"، و"علم البلاغة" بخاصة علم المعاني فانتظام التصور بين العلمين يؤدي إلى خلق جملة من الآليات اللغوية التي تسهم في بناء الخطاب وانسجامه ، وهو ما سمّاه سابقا ع القاهر الجرجاني بنظريـة النظـــــــم .

وهي نظرية تبحث فيما يكون به الملفوظ نصا من خلال جملة من الروابط والقضايا والأساليب اللغوية العربية ، ومن خلال ثنائية مهمة " هي الاختيار والتأليف ، والعتعليق بين اللكلمات بكيفيات مخصوصة تحثث القصد الذي يبتغيه المتكلم ، وتمكن المتلقي أو السامع من جني القائدة من الخطاب الملقى إليه ، حتى وإن خرج عن مقتضى الظاهر ، وهو ما يكون في المتكلم البليغ والنص البليغ الذي يبلغ أرقى درجاته في القرآن الكريم .

لدينا إذن :

متكلم..(قصد)-----------رسالة لغوية (نص/خطاب) -----------------سامع (متلقي) ......فائدة

**فالكلام البليغ** هو الذي راعي **مقامات** التواصل وأحوال المتلقين فيتم على أساسها اختيار ألفاظ والنسج وفق تراكيب مخصوصة بما تتيحه له البلاغة والنحو من إمكانات ، فينتج لنا نصا بليغا ىيبلغ متلقيه وسامعه في أرقى صورة وأبلغ عبارة وأدقها.

مثال تطبيقي :

قوله تعالى:**﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ(15)ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ 16﴾** المؤمنون15/16

التركيب خبري جملة محولة وردت على غير مقتضى الظاهر

ضرب التركيب إنكاري، والمقام مقام إخبار عن الموت التي لا يشكّ فيها أحد ، ومعلوم أنّ الإخبار يكون ابتدائيا لما يلقى إلى من لا ينكر علينا قثولنا أو من لا يعرفه ، ونحن جميعا لا ننكر الموت والبعث والحساب

فلماذا خاطبنا المولى عز وجل بهذا الأسلوب الإنكاري ونحن مسلمون ونؤمن بالموت والبعث، والأصل أن يكون ضرب الكلام ابتدائيا لعدم إنكارنا الموت والبعث.

= هذا يعني أن خروج الكلام عن مقتضى الظاهر(بأن يكون الضرب هنا ابتدائيا ) له غايات ومقاصد أخرى تتجاوز مجرّد الإخبار عن الموت، فنبحث عن هذه المقاصد

ويتضح الأمر كالآتي:

في واقع الحال نجد أننا نعيش اليوم ونحن مسلمون لكننا نقوم بأفعال تتنافى مع كوننا مسلمين فتجد فينا من يسرق ومن يكذب ومن يغتاب ومن يغش ويكابر ويقوم بأفعال وكأننا لن نموت ولن نحاسب ، إننا في هذه الحياة نعيش في غفلة عما يجب أن يكون عليه سلوك المسلمين ، فنحن غافلون مذنبوب، نتصرف وكأننا خالدون، واستنادا لهذا المقام وهذه الغفلة وردت الآية بأسلوب خبري ضربه إنكاري توبيخا لنا من المولى عز وجلّ وتانيبا واستنكارا منه عز وجل لما نفعله ، فأنزلنا منزلة المنكر للموت لأننا رغم عدم إنكارنا للموت والبعث ، نجد سلوكاتنا أقرب للمنكرين للموت والحساب ، فلا خوف ولا عبرة تحدث .

بناء على ذلك إذن وردت الآية بهذا التركيب لتأدية معنى التوبيخ والتأنيب والاستنكار ، تنبيها لنا من الغفلة التي نعيشها ، وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن فالآية تنطبق على واقع الحال وتناسبه تماما.